أهداف نشأة مدينة بغداد في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور وأثرها التطبيقي والتنظيري في نشأة المدن الإسلامية

أ.د. مُحمَّد عبده السروري(*)

مقدمة

أهمية البحث: تبرز أهمية البحث أنه يُبين سبب بناء مدينة بغداد والأهداف التي تطلب تحقيقها من بناء المدينة.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى توضيح الكيفية التي نشأت عليها مدينة بغداد والمكونات التي شَملتها.

منهج البحث: ارتكز البحث على المنهج التاريخي المعتمد على جميع المادة العلمية من مصادرها وتحليلها وصياغتها وفقاً للرواية الأكثر دقة.

الدراسات السابقة: أهتم الكثير من المؤرخين بتاريخ مدينة بغداد، أهمها الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، واليعقوبي في كتاب البلدان، كما وجدت عدة دراسات حديثة لمدينة بغداد من عدة باحثين، وأهمية هذا البحث أنه يُبين أهداف نشأة مدينة بغداد وفقاً لتصور منظري نشأة المدن الإسلامية.

يعالج هذا البحث أهداف نشأة مدينة بغداد زمن الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، كونها كانت من أهم مدن العرب والمُسلمين، استمرت عاصمة سياسية وتجارية وعلمية لعدة قرون. وفيه يتحدث البحث عن عدة أهداف، أهمها: اختيار الموقع الجغرافي وفيه يتحدث عن التسمية وأهمية الموقع الاقتصادية والعسكرية والمناخية، والأسباب التي أدت إلى اختيار هذا الموقع، وكذا يتحدث عن شكل المدينة الدائري.

وكذلك يتحدث عن الهدف العسكري بوقوع بغداد بين نهرين يعطيها الحماية، إضافةً إلى وجود الجُند وبناء السور لحمايتها، كما يتحدث عن الهدف السياسي وهو بناء المدينة لتكون عاصمة للخلافة يسكن فيها الخليفة وكبار رجال الدولة، وكذا يتحدث عن الهدف الإداري تمثل في بناء دور لجميع دواوين الدولة الإدارية والمالية. كما يتحدث عن الهدف الديني في بناء المسجد الجامع الممثل لهوية الدولة والمُجتمع الإسلامي، وكذا يتحدث عن الهدف الاقتصادي بوقوع بغداد بين نهرين

(*) جامعة صنعاء / كلية الآداب – اليمن.

prof_alsorori@hotmail.com

يصل إليها الكثير من السلع التجارية من أنحاء العراق وأنحاء البلدان، وأيضًا يتحدث عن الهدف الاجتماعي بتوافد الكثير من السكّان للإقامة بها من جميع الفئات والطبقات والمهن والحِرف،

وكذلك يتحدث البحث عن أثر بناء مدينة بغداد من الناحية التطبيقية على بعض البلدان، منها نشأة مدينة زبيد باليمن على نمط نشأة مدينة بغداد ابتداءً من اختيار الموقع والشكل الدائري والبناء باللبن والطوب والأهداف المتعددة الاقتصادية والسياسية والإدارية، وكذلك أثر نشأة مدينة بغداد على المنظرين الإسلاميين لاشتراطهم نشأة المدن الإسلامية، من أهمها توفير الحماية وتوفير المياه والأرض الزراعية ووجود الأسواق التجارية وسكن الكثير من الناس فيها من جميع الفئات والطبقات. نذكر ذلك بالآتي:

نشأة مدينة بغداد

أدى الفتح العربي الإسلامي للعراق إلى بداية إنشاء المُسلمين الفاتحين عدة مدن فيها لجعلها أماكن لاستقرارهم بها، منها البصرة والكوفة ثم واسط. وعندما تغلب العباسيون على الأمويين لم يرغبوا أن يختلط جندهم بسكّان مدن البصرة والكوفة وواسط، خوفاً من تأثرهم بما يجري فها من خلافات وأحداث تؤثر على ولائهم للعباسيين. فعمل أبو العباس على بناء مدينة له سماها الهاشمية، كما عمل أبو جعفر المنصور على إنشاء مدينة له سماها كذلك الهاشمية[١]. وبعد ذلك جاء اختيار المنصور لبغداد مدينة له نذكرها ابتداءً من ذكر معنى المدينة:

معنى المَدِينة: ذكر أهل اللغة معنى المدينة بقولهم: مَدَنَ بِالْمَكَانِ: أَقام به، وَمِنْهُ المَدِينة، وَتُجْمَعُ عَلَى مَدَائن، ومُدْن. وَفُلَانٌ مَدَّنَ المَدائنَ: كَمَا يُقَالُ مَصَّرَ الأَمصارَ. والمَدِينة: (الحِصْنُ يُبْنَى فِي أُصطُمَّةِ الأَرض، مُشْتَقٌّ مِنْ ذَلِكَ. وكلُّ أَرض يُبْنَى بِهَا حِصْنٌ فِي أُصطُمَّتِها فَهِيَ مَدِينَةٌ.[٢].

وتعني:(تَمَدَّن) عَاشَ عيشة أهل المدن وَأخذ بِأَسْبَاب الحضارة) وكذا تعني (تمدين) عَاشَ عيشة أَهل المدن وتنعم وَأخذ بِأَسْبَاب الحضارة)، وأيضاً تعني: (المدنية) الحضارة واتساع الْعمرَان،كما تعني: (الْمَدِينَة) الْمصر الْجَامع[٣].

التسمية: على الرغم من اختلاف الآراء في أصل تسمية بغداد، هل كان أصلها ساسانية أم بابلية أم كلدانية[٤].أم فارسية، إلَّا أن المرجح تسميتها يرجع إلى اللغة الآرامية[٥]. وقبل نشأتها كمدينة في أيام المنصور كانت قرية من قرى طسوج بادوريا، يوجد فيها دير على موضع مصبّ الصراة يُقال له: (قرن الصراة)[٦]. بينما يرى آخرون أنها كانت سوقاً تجارياً يعقد سنوياً أو احد فصول السنة، ذكر ذلك ياقوت بقوله: (وقيل: إن بغداد كانت قبل سوقا يقصدها تجار أهل الصين بتجاراتهم فيربحون الرّبح الواسع)[٧]. وأما عن أهداف نشأة مدينة بغداد، فهي:

هدف اختيار الموقع: كان اختيار الموقع الجغرافي له أهمية كبيرة في نشأة المدن، ومنها نشأة مدينة بغداد، فهي تقع بين نهرين هما دجلة من جهتها الشرقية، والفرات من جهتها الغربية، وبهذا الموقع تتوفر المياه، وكذا تتوفر الأراضي الزراعية التي تنتج أنواع للحاصل الزراعية، وبوجود المياه والزراعة يمثل أهم مقومات الحياة والاستقرار. ومن الناحية العسكرية يتوفر في هذا الموقع الحماية،

بوجود النهرين بحيث لا يمكن الوصول إلى بغداد إلَّا بعبور جسر، وعند تعرض المدينة لأي هجمات يتم قطع الجسر الموصل إلى مدينة بغداد، ولذلك يتم حمايتها. ومن الناحية التجارية يصل إلى بغداد عِبر البر والنهرين الكثير من السلع التجارية من أنحاء العراق والبلدان المجاورة له، وكذا وصول أنواع السلع التجارية عبر البحر من عدة بلدان منها الهند والصين، وبذلك كان لمدينة بغداد موقع متميز نصف ذلك بالآتي:

سبب اختيار بغداد: من الأسباب المباشرة في إسراع أبي جعفر المنصور عن البحث لبناء مدينة له، هو حدوث ثورة الروندية في مدينته الهاشمية التي بناها، في نواحي الكوفة؛ لأن أهل الكوفة كانوا يفسدون عليه جنده، لقربهم منها. فقرر الابتعاد عنها، وهذا ما ذكر الطَّبري بقولهِ: (فلما ثارت الراوندية بأبي جعفر في مدينته التي تسمى الهاشمية، وهي التي بحيال مدينة ابن هبيرة، كره سكناها لاضطراب مَن اضطرب أمره عليه من الراوندية، مع قرب جواره من الكوفة، ولم يأمن أهلها على نفسه، فأراد أن يبعد من جوارهم)[٨].

ومن الأسباب الرئيسة لاختيار بغداد مدينة للعباسيين، هي عدم قبولهم بأي مدينة من مدن العراق أو الشام مدينة لهم. وذلك بسبب اتهامهم للكوفة وسوادها بأنهم شيعة والبصرة وسوادها عثمانية والجزيرة حرورية مارقة وأهل الشام أموية، وأهل مكّة والمدينة موالين لأبي بكر وعمر[٩]. وعن كيفية اختيار مدينة بغداد وردت عدة روايات، منها:

الرواية الأولى: تذكر أن أبا جعفر المنصور هو الذي توجه بنفسه للبحث عن مكان يصلح لبناء مدينة له، فأتجه إلى عدة قرى منها قرية بغداد والموصل، ثم عاد إلى بغداد واختارها مدينة له لما تتمتع بهِ من مميزات اقتصادية. وذلك ما أورد الطَّبري بقولهِ: (أنه خرج بنفسه يرتاد لها موضعًا يتخذه مسكنًا لنفسهِ وجنده، ويبتني بهِ مدينة، فبدأ فانحدر إلى جرجرايا ثم صار إلى بغداد، ثم مضى إلى الموصل، ثم عاد إلى بغداد، فقال: هذا موضع معسكر صالح، هذهِ دجلة ليس بيننا وبين الصين شيء، يأتينا فيها كل ما في البحر، وتأتينا الميرة من الجزيرة وأرمينية وما حول ذلك، وهذا الفرات يجيء فيه كل شيء من الشام والرقة وما حول ذلك فنزل وضرب عسكره على الصراة، وخط المدينة، ووكل بكل ربع قائدًا)[١٠]. ويعني ذلك أن المنصور نفسه هو الذي اختار قرية بغداد لتكون مدينة له لأهميتها الاقتصادية.

الروية الثانية: تتحدث عن أن أبا جعفر المنصور بعث رواداً للبحث عن مدينة له. منها رواية حماد التركي والتي تحكي عن أن أبا جعفر المنصور بعث رجالاً للبحث عن مدينة له فوقع اختيارهم على موضوع بغداد[١١]. ومنها أيضاً رواية القزويني تشرح أهمية موقع بغداد الاقتصادي بقولهِ: (ولما أراد المنصور بناء مدينة بعث رواداً يرتاد موضعاً، قال له: أرى يا أمير المؤمنين أن تبنى على شاطئ دجلة، تجلب إليها الميرة والأمتعة من البر والبحر، وتأتيها المادة من دجلة والفرات، وتحمل إليها ظرائف الهند والصين، وتأتيها ميرة أرمينية وأذربيجان وديار بكر وربيعة، لا يحمل الجند الكثير إلَّا مثل هذا الموضع. فأعجب المنصور) [١٢]. وهذا يعني أن اختيار بغداد جاء من عدة رواد بعثهم المنصور.

الرواية الثالثة: تحكي أن أبا جعفر المنصور استدعى صاحب قرية بغداد وأصحاب قرى

أخرى مجاورة لها، ليسألهم عن أحوال المناخ في قراهم منهم صاحب المخرم وصاحب الدير وصاحب العتيقة، فلما حضروا إليه: (سألهم عن مواضعهم، وكيف هي في الحر والبرد والأمطار والوحول والبق والهوام؟)[١٣]. فردوا عليه بان قرية بغداد أكثر القرى صالحة لأن تكون مدينة.

وزيادةً في التأكيد استدعى المنصور صاحب بغداد وسأله عن موقع بغداد وعن أهمية المحاصيل الزراعية للمواقع المجاورة لها، فرد عليه بقولهِ: (يا أمير المؤمنين، سألتني عن هذهِ الأمكنة وطيبها وما يختار منها، فالذي أرى يا أمير المؤمنين أن تنزل أربعة طساسيج في الجانب الغربي طسوجين وهما قطربل وبادوريا، وفي الجانب الشرقي طسوجين وهما نهر بوق وكلواذى، فأنت تكون بين نخل وقرب الماء، فإن أجدب طسوج وتأخرت عمارته كان في الطسوج الآخر العمارات)[١٤].

كما ذكر له أهمية بغداد التجارية، بقولهِ: (وأنت يا أمير المؤمنين على الصراة تجيئك الميرة في السفن من المغرب في الفرات، وتجيئك طرائف مصر والشام، وتجيئك الميرة في السفن من الصين والهند والبصرة وواسط في دجلة، وتجيئك الميرة من أرمينية وما اتصل بها في تأمرا حتَّى تصل إلى الزاب، وتجيئك الميرة من الروم وآمد والجزيرة والموصل في دجلة)[١٥].

كما وصف له ما يتميز بهِ موقع بغداد من حماية، بقولهِ: (وأنت بين أنهار لا يصل إليك عدوك إلَّا على جسر أو قنطرة، فإذا قطعت الجسر وأخربت القناطر لم يصل إليك عدوك، وأنت بين دجلة والفرات لا يجيئك أحد من المشرق والمغرب إلَّا احتاج إلى العبور، وأنت متوسط للبصرة وواسط والكوفة والموصل والسواد كله، وأنت قريب من البر والبحر والجبل فازداد المنصور عزمًا على النزول في الموضع الذي اختاره)[١٦]. وبذلك فإن هذهِ الرواية توضح أهمية موقع بغداد من حيث توفر المحاصيل الزراعية في المناطق المجاورة له، وقرب وجود المياه، وكذا أهمية وصول السلع التجارية براً وبحراً من عدة أقاليم وبلدان. والواقع أن أغلب مدن العراق الواقعة على النهرين دجلة والفرات لها نفس الصفة. منها واسط والبصرة والكوفة. ومن أكثر المدن اتصافاً بصفة بغداد هي مدينة واسط.

وعلى ذلك فإن كل هذهِ الروايات قد تكون اجتمعت معاً، وهي خروج المنصور بنفسهِ، وإرسال رواد للبحث عن المدينة، وكذا طلب حضور أصحاب القرى لسؤالهم. ولكن ما هو واضح أن العباسيين كانوا مهتمين كثيراً في إيجاد مدينة خاصة بهم، والسبب في ذلك تأمين جندهم من الاختلاط بالآخرين في الكوفة، أو غيرها ولذلك حاولوا منذ تغلبهم على الأمويين بناء مدن خاصة بهم قريبة من الكوفة منها الهاشمية التي بناها السفاح، والهاشمية التي بناها المنصور. ولما لم يثقوا بمجاورتهم لأهل الكوفة؛ لأن الكثير من أهلها غير مناصرين لهم. قرر أبو جعفر المنصور الابتعاد عن الكوفة كثيراً حتَّى لا يختلط جنده بأهل الكوفة ويأمن إخلاص جنده له وعدم إفسادهم، ولذلك جاء اختياره لقرية بغداد مدينة له.

مناخ المدينة: يُعد المناخ من أهم المقومات الأساسية للاستقرار والسكن، ولذلك سأل أبو جعفر المنصور عن مناخ بغداد في جميع فصول السنة، وبعث رواداً يتأكدون من مناخها، وذلك ما قاله المقدسي بقولهِ: (ولَّما أراد بناء مدينة السلام

سأل عن شتائها وصيفها والأمطار والبقّ والهواء وأمر رجالاً حتَّى يناموا فيها فصول السنة حتَّى عرفوا ذلك)[١٧]. وأما اليعقوبي فقد ذكر مناخ بغداد بأنه يصلح للسكن فتارة يكون حاراً وتارة يكون بارداً وتارة يعتدل فيه الهواء، بقولهِ: (فيكون الحرّ بها شديدا في أيام القيظ، والبرد شديدًا في أيام الشتاء، ويعتدل الفصلان الخريف والربيع)[١٨].

والوقع أن هذا المناخ يختلف من منطقة إلى أخرى وذلك ما ذكره المقدسي، بقولهِ: (هواء هذا الإقليم مختلف فبغداد وواسط وما دخل في هذا الصقع بلد رقيق الهواء سريع الانقلاب ربّما توهّج في الصّيف وآذى، ثم انقلب سريعًا، والكوفة بخلافه، ويكون بالبصرة حرٌّ عظيم)[١٩].

بناء المنصور للمدينة: بعد أن قرر الخليفة المنصور اختيار موقع بغداد مدينة لدولته، أصدر أوامره باستدعاء مَن له خبرة بالبناء من العمال والصناع والمهندسين لبدأ العمل في البناء، وذلك ما ذكرته المصادر بقولها: (ووجَّه المنصور في حشر الصُناع والفعلة من الشام والموصل والجبل والكوفة وواسط والبصرة، فأحضروا، وأمر باختيار قوم من ذوي الفضل والعدالة والفقه والأمانة والمعرفة بالهندسة، فكان ممن أحضر لذلك الحجاج بن أرطاة وأبو حنيفة النعمان بْن ثابت، وأمر بخط المدينة وحفر الأساسات، وضرب اللبن وطبخ الآجر، فبدئ بذلك، وكان أول ما ابتدئ بهِ في عملها سنة خمس وأربعين ومائة)[٢٠].

سنة البناء: كان بداية بناء مدينة بغداد في سنة ١٤٥هـ/ ٧٦٢م، والانتهاء من بنائها سنة ١٤٩هـ/ ٧٦٦م. وذلك ما ذكره الحميري بقولهِ: (كان أول ما ابتدئ ببنيانها في سنة خمس وأربعين ومائة). (وكان استتمامه لجميع أمر المدينة سنة تسع وأربعين)[٢١]. وعلى الرغم من تعدد الروايات عن سنة بناء بغداد. إلَّا أنه يمكن أن نستنتج أن بداية الاختيار كان سنة ١٤١هـ/ ٧٥٨م، ومنذ هذهِ السنة تم جمع مواد البناء من مؤن ومهندسين وعمال ومشرفين، وفي سنة ١٤٥هـ/ ٧٦٢م بدأ البناء، وفي سنة ١٤٦هـ/ ٧٦٣م تم نقل الدواوين، وفي سنة ١٤٩هـ/ ٧٦٦م استُكمل بناء المدينة.

شكل المدينة: من الأهمية تحديد شكل المدينة، هل تكون مربعة أو مستطيلة أو مستديرة. وذلك يعتمد على الموقع نفسه والمادة التي ستُبنى بها. ولذلك (وضع أساس المدينة مدوَّرا)[٢٢]. وعُرفت بالمدينة المدورة[٢٣]. وكذا سُميت بمدينة السلام[٢٤]. ومن الواضح أن السبب في بناء بغداد مستديرة هو توفر التربة الطينية المناسبة للبناء المستدير وعدم توفر الحجر. إضافةً إلى أن البناء المُستدير بالطين يعطي سور المدينة أكثر قوة لكبر سُمكه.

الهدف العسكري: كان الهدف العسكري من أهم الأهداف وأقواها. وهو أن موقع بغداد كان بين نهري دجلة والفرات، أعطاها هذا الموقع عدم تمكن العبور إليها إلَّا عبر جسر أو قنطرة[٢٥]. إضافةً إلى وجود الخندق والأسوار والجند لحماية المدينة من أي هجمات عليها. فكان ذلك من أهم وسائل الحماية، نذكر منها:

أسوار المدينة: انفردت بغداد عن مدن البصرة والكوفة بوجود سور لها لحمايتها من أي اعتداء، فجعلوا سمكه من الأسفل ٥٠ ذراعاً = ٢٥ متراً. ومن أعلى ٢٠ ذراعاً = ١٠ أمتار. وذلك ما يوضحه الطَّبري، بقولهِ: (إن أبا جعفر لما أمر بحفر الخندق وإنشاء البناء وإحكام الأساس،

أمر أن يجعل عرض السور من أسفله خمسين ذراعًا، وقدر أعلاه عشرين ذراعًا، وجعل في البناء جوائز قصب مكان الخشب، في كل طرقة)[٢٦].أما اليعقوبي فقد ذكر سمك السور من أسفل ٩٠ ذراعاً = ٤٥ متراً. ويتدرج في تقليل السمك إلى أن يصل إلى٢٥ ذراعاً = ١٢ مترًا ونصف في أعلاه. وذلك ما ذكره اليعقوبي، بقولهِ: (وجعل أساس السور تسعين ذراعًا بالسوداء، ثم ينحطّ حتَّى يصير بينه وبين السور في أعلاه على خمس وعشرين ذراعًا، وارتفاعه ستون ذراعًا مع الشرفات)[٢٧].كما ذكر اليعقوبي وجود فصيل كبير حول السور، والمسافة بينه وبين السور مائة ذراع، وعلى الفصيل أبراج كبار، وعليه شرفات مدورة، وخارج الفصيل مسناة وبعدها خندق وذلك ما ذكره اليعقوبي، بقولهِ: (وحول السور فصيل جليل عظيم، بين حائط السور وحائط الفصيل مائة ذراع بالسوداء. وللفصيل أبراج عظام وعليه الشرفات المدوَّرة، وخارج الفصيل، كما يدور، مسناة بالآجر والصاروج متقنة محكمة عالية، والخندق بعد المسناة قد أُجري فيه الماء من القناة التي تأخذ من نهر كرخايا، وخلف الخندق الشوارع العظماء)[٢٨].

بينما يذكر الخطيب البغدادي أنه كان لمدينة بغداد المدورة سوران، أحدهما داخلي وثانيهما خارجي، حوله خندق، والمسافة بين السورين ٦٠ ذراعاً =٣٠ مترًا وارتفاع السور ٣٥ ذراعاً = ١٧متر ونصف. وعلى السور شرف وعدة أبراج سمك كل برج ٥ أذرع = مترين ونصف. وطول السور من باب خراسان إلى باب الكوفة ٢٢٠٠ ذراعاً ومثله من باب البصرة إلى باب الشام[٢٩].

أورد ذلك بقولهِ: (إن المدينة مدورة عليها سور مدور، قطرها من باب خراسان إلى باب الكوفة ألفا ذراع ومائتا ذراع، ومن باب البصرة إلى باب الشام ألفا ذراع ومائتا ذراع، وسمك ارتفاع هذا السور الداخل وهو سور المدينة في السماء خمسة وثلاثون ذراعًا؛ وعليه أبراج سمك كل برج منها فوق السور خمسة أذرع، وعلى السور شرف. وعرض السور من أسفله نحو عشرين ذراعًا. ثم الفصيل بين السورين وعرضه ستون ذراعًا، ثم السور الأول وهو سور الفصيل ودونه خندق)[٣٠].

وفي روايةٍ أخرى ذكر الطَّبري سورين لمدينة بغداد أحدهما خارجي والثاني داخلي، بقولهِ: (وعمل لها سورين، فالسور الداخل أطول من السور الخارج)[٣١]. وأكد هذهِ الرواية الخطيب البغدادي، بقولهِ: (وعمل لها سورين وفصيلين بين كل بابين فصيلان، والسور الداخل أطول من الخارج. وأمر إلَّا يسكن تحت السور الطويل الداخل أحد ولا يُبنى منزلاً، وأمر أن يُبنى في الفصيل الثاني مع السور النازل؛ لأنه أحصن للسور، ثم بنى القصر والمسجد الجامع[٣٢].

أبواب المدينة: تمثل الأبواب المنافذ الرئيسة لدخول المدينة، ولذلك لم يكثروا منها وإنما جعلوها أربعة أبواب، كل باب ينفذ إلى جهة من الجهات الأصلية، الشرقي والغربي والقبلي والشمالي[٣٣]. وهي باب خراسان للقادم من الشرق، وباب الشام للقادم من الشمال، و باب الكوفة للقادم من الغرب، وباب البصرة للقادم من الجنوب. ذلك ما ذكره ياقوت بقولهِ: (وجعل لها أربعة أبواب...، فكان القاصد إليها من الشرق يدخل من باب خراسان، والقاصد من الحجاز يدخل من باب الكوفة، والقاصد من المغرب يدخل من باب الشام، والقاصد من فارس والأهواز وواسط والبصرة واليمامة والبحرين يدخل من

باب البصرة)[٣٤]. بينما ذكر المقدسي وجود أربعة أبواب صغار داخلية وأربعة أبواب كبار خارجية، بقولهِ: (وجعلها بثمانية أبواب أربعة داخلة صغار وأربعة خارجة كبار)[٣٥]. وأيده بذلك الطَّبري، بقولهِ: (وللمدينة ثمانية أبواب: أربعة داخلة وأربعة خارجة، فصار على الداخلة أربعة أبواب)[٣٦]. وعن المسافة بين الأبواب فقد تعددت أراء المؤرخين عن مساحتها، وذلك يرجع إلى استمرار اتساعها.

ذكر ذلك البغدادي بقولهِ: (وكان بين كل باب من أبواب المدينة إلى الباب الآخر ميل)[٣٧]، بينما ذكر في قولٍ آخر المسافة من باب خراسان إلى باب الكوفة ألفاً ومائتين ذراع، ومثله من باب البصرة إلى باب الشام[٣٨]. أما اليعقوبي فقد ذكر المسافة بين الباب والآخر بقولهِ: (وبين كل باب منها إلى الآخر خمسة آلاف ذراع بالذراع السوداء)[٣٩].أي = ٢٥٠٠متر. وعن حجم أبواب المدينة فقد ذكر أنها كانت كبيرة جداً. يغلقها أو يفتحها جماعة من الناس، بقولهِ: (وعلى كل باب منها بابا حديد عظيمان جليلان، ولا يغلق الباب الواحد منها، ولا يفتحه إلَّا جماعة رجال. يدخل الفارس بالعلم، والرامح بالرمح الطويل من غير أن يميل العلم، ولا يثني الرمح)[٤٠].

مساحة مدينة بغداد: في بداية نشأة مدينة بغداد كانت مساحتها صغيرة، ثم اتسعت مع تتابع عهود الخلفاء العباسيين، يرجع ذلك إلى ازدياد توافد السكَّان إلى بغداد كونها عاصمة الدولة العباسية. من ذلك ما ذكره الخطيب البغدادي عن مساحة بغداد في أيام الخليفة المنصور بقولهِ: (مدينة أبي جعفر ثلاثون ومائة جريب، خنادقها وسورها ثلاثون جريباً). وهذا يعني إجمال مساحة مدينة بغداد بأسوارها تبلغ ١٦٠ جريباً٤١. أي= ٢٥٤٧٢٠متراً مربعاً[٤٢]. وفي أيام الخليفة المعتضد العباسي أمر بتقدير مساحة بغداد بقولهِ: (انظروا كم هي مدينة أبي جعفر؟ فنظرنا وحسبنا فإذا هي ميلين مكسر في ميلين)[٤٣].

وعن طريق إيراد ذكر المسافة بين الباب والآخر ذكر ذلك اليعقوبي بقولهِ: (وبين كل باب منها إلى الآخر خمسة آلاف ذراع بالذراع السوداء)[٤٤]. وهي = ٢٥٠٠متر. أي أن محيط المدينة = ١٠كيلو متر ومساحتها حوالي ٨ كيلومتر مربع[٤٥]. كما ذكر الخطيب البغدادي المسافة بين البابين بقولهِ: (وكان بين كل باب من أبواب المدينة إلى الباب الآخر ميل)[٤٦].

وكذلك ذكر الخطيب البغدادي مساحة جانبي مدينة بغداد بقولهِ: (إن ذرع بغداد الجانبين، ثلاثة وخمسون ألف جريب وسبعمائة وخمسون جريبًا، منها الجانب الشرقي، ستة وعشرون ألف جريب وسبعمائة وخمسون جريبًا؛ والغربي سبعة وعشرون ألف جريب)[٤٧]. والجريب =١٥٩٢متراً مربعاً.

الهدف السياسي: كان الهدف السياسي من أهم أهداف نشأة المدن الإسلامية، ومنها إنشاء مدينة بغداد، والهدف منه هو أن تكون مدينة بغداد عاصمة للخلافة العباسية، ومقراً لسكن الخليفة ورجال دولته، ولجميع أجهزة الدولة القضائية والإدارية والمالية والعسكرية والاقتصادية. ومن أهمها بناء القصور للخلفاء و لكبار رجال الدولة. من ذلك:

بناء قصر الخليفة المنصور: بدأ أُبو جعفر المنصور بناء قصره وسط مدينة بغداد المدور، وعُرف بقصر الذهب، نسبةً إلى باب القصر

الذهبي، وكان بناؤه باللبن والطين، وذلك حسب توفر مادة البناء. وبناء القصر وسط المدينة، يعني اهتمام المنصور بالجانب السياسي أكثر من الديني، إذ أن أكثر المدن الإسلامية ابتدأت ببناء المسجد الجامع مثل البصرة والكوفة والفسطاط والقيروان، كدليلٍ على الاهتمام الأول بالجانب الديني. وعن المساحة التي بُنيت فيها القصر فقد (كانت مساحة قصر المنصور أربعمائة ذراع في أربعمائة ذراع)[٤٨]. = ٢٠٠متر×٢٠٠ متر. وإلى جانب قصره بنى داراً للحرس، وسقيفة كبيرة لصاحب الشرطة ممتدة على أعمدة مبنية بالآجر والجص، كما بنى إلى جانب القصر المسجد الجامع[٤٩]. وترك حول قصره وذلك البناء فضاءات لم يتم إجراء أي بناء فيه.

كما بنى المنصور في صدر قصره: إيواناً طوله ثلاثون ذراعًا، وعرضه عشرون ذراعًا؛ وكذا بنى في صدر الإيوان مجلساً طوله عشرون ذراعًا وعرضه عشرون ذراعًا، وسمكه عشرون ذراعًا؛ وكذلك بنى فوق هذا المجلس القبة الخضراء؛ مقدار ارتفاعها من الأرض إلى رأس القبة الخضراء ثمانون ذراعًا، وكذلك بنى على رأس القبة تمثال على شكل فرس عليه فارس، وفي يده رمح. وكانت القبة الخضراء، والفرس ترى من أطراف بغداد[٥٠].

مواد البناء: مثلت مادة البناء الشكل الرئيسي لمنظر المدينة ومبانيها، ونتيجة لوقوع مدينة بغداد في منطقة زراعية، فقد كان الغالب على البناء فيها هو اللبن والطوب. ولذلك كان بناء قصر الخليفة أبي جعفر المنصور والمسجد الجامع المجاور له وسور المدينة من اللبن. وذلك ما قاله اليعقوبي: (وجعل سورها باللبن العظام التي لم ير مثلها قط). ووصف اليعقوبي اللبن بقولهِ: (وكان في اللبنة التامة المربعة ذراع في ذراع، وزنها مائتا رطل، واللبنة المنصفة طولها ذراع، وعرضها نصف ذراع، ووزنها مائة رطل)[٥١].

بينما بنيت عقود الأبواب والقباب من الآجر أو اللبن ذكر ذلك اليعقوبي بقولهِ: (يصعد إلى هذهِ القباب على عقود مبنية بعضها بالجص والآجر، وبعضا باللبن العظام)[٥٢]. وفي عهد الخليفة هارون الرشيد أعاد بناء المسجد الجامع لبغداد نتيجة لانحراف قليل في قبلته، بالجص والآجر[٥٣].

الهدف الديني: يمثل الدين الهوية الأساسية للدولة الإسلامية وللمُجتمع الإسلامي، ولذلك كان بناء المسجد الجامع أهم المعالم الرئيسة لنشأة المدن العربية الإسلامية، كونه كان يمثل هوية الدولة والمُجتمع الإسلامي، وكان أول ما يبدأ تخطيط المدينة الإسلامية بعمارة المسجد الجامع. ومن حوله يتم تخطيط مكونات المدينة من دور وسكك وشوارع[٥٤]. من ذلك:

بناء المسجد الجامع لبغداد: عند نشأة مدينة بغداد بدأ المنصور بعمارة قصره وذلك ما ذكره الطَّبري بقولهِ: (وبنى قصره في وسطها، والمسجد الجامع حول القصر). ولذلك جاء بناء الجامع فيه انحراف قليل. وذلك ما ذكره الطَّبري بقولهِ: (ووضع أساسه وقيل أن قبلتها على غير صواب وأن المصلي فيه يحتاج أن ينحرف إلى باب البصرة قليلاً)، بينما كانت (قبلة مسجد الرصافة أصوب من قبلة مسجد مدينة بغداد؛ لأن مسجد مدينة

بغداد (بُني على القصر، ومسجد الرصافة بني قبل القصر)، ولذلك صار الانحراف[٥٥].وعندما تولى هارون الرشيد الخلافة العباسية عمل تصحيح هذا الانحراف بإعادة بناء المسجد الجامع لبغداد بالأجر والجص[٥٦]. أهم المرتكزات الأساسية لتخطيط المسجد الجامع، هي: أن يكون وسط المدينة ليسهل وصول المصلين إليه من أطراف المدينة، وأن يكون جدار محراب المسجد متجها إلى القبلة وهي مكة المكرمة. وأن يكون للمسجد صحن مكشوف ورواقات على جوانبه الأربعة مسقوفة أكبرها رواق القبلة، وأن يكون للمسجد منبر ومحراب ومأذنة يستدل عليها المصلين من أماكن بعيدة[٥٧].

وعن مساحة مسجد مدينة بغداد في عهد الخليفة المنصور فقد كان طول كل ضلع مائتي ذراع ومائة متر، وكان بناؤه باللبن وأساطينه من خشب. ذكر ذلك الخطيب البغدادي بقولهِ: (ومساحة المسجد الأول مائتين في مائتين، وأساطين الخشب في المسجد)[٥٨].

الهدف الإداري: كانت الأجهزة الإدارية تمثل أهم مقومات النظام الحضاري للدولة، وكان أهم مكونات النظام الإداري، الدواوين. وعن دواوين الخلافة العباسية في عهد الخليفة المنصور فقد كانت تمثل أهمية كبيرة لأجهزة الخلافة العباسية الإدارية. وكان بناء هذهِ الدواوين في وسط مدينة بغداد مجاورة لقصر الخليفة المنصور ومسجده وعليها جميعا سور يفصلها عن الأسواق. وبعد بنائها نقل أبو جعفر المنصور إليها الدواوين، ذكر البلاذري ذلك بقولهِ: (نقل الأموال والخزائن والدواوين من الكوفة إلى بغداد في سنة ١٤٦هـ)[٥٩]. ومن أهم الدواوين التي نقلها حسب قول اليعقوبي هي: (بيت المال، وخزانة السلاح، وديوان الرسائل، وديوان الخراج، وديوان الخاتم، وديوان الجند، وديوان الحوائج، وديوان الأحشام، ومطبخ العامة، وديوان النفقات)[٦٠].

الهدف الاجتماعي: يري الكثير من المُنظرين أن الهدف الاجتماعي هو أهم أهداف نشأة المدن، ومنها مدينة بغداد؛ لأن المدينة تعني الاجتماع كون (الإنسان مدنيّ بالطَّبع) كما تعني العِمران[٦١].

ولذلك فقد شكل السكَّان أهم عناصر مكونات مدينة بغداد. فسكنها الكثير من الفئات والطبقات. وكان تخطيط المدينة على شكل شوارع ودروب وأرباض وسكك، وسُميت كل واحدة منها باسم القائد الذي ينزل فيها. وسكنها الناس بحسب طبقاتهم ومهنهم ووظائفهم. وذلك ما عبر عنه اليعقوبي بأن الخليفة المنصور أمر: (أن يجعلوا في كل ربض من السكك، والدروب النافذة، وغير النافذة ما يعتدل بها المنازل، وأن يُسموا كل درب باسم القائد النازل فيه، أو الرجل النبيه الذي ينزله، أو أهل البلد الذي يسكنونه، وحدد لهم أن يجعلوا عرض الشوارع خمسين ذراعاً – بالسوداء، والدروب ستة عشر ذراعًا، وأن يبتنوا في جميع الأرباض، والأسواق، والدروب من المساجد والحمامات ما يكتفي بها من في كل ناحية ومحلة. وأمرهم جميعًا أن يجعلوا من قطائع القواد والجند ذراعًا معلومًا للتجار يبنونه وينزلونه، ولسوقة الناس، وأهل البلدان)[٦٢]، كما عمل المنصور عندما خططت المدينة على توزيع القطائع لأصحابه (فعمَّروها وسُميت بأسمائهم)[٦٣].

وعلى ذلك توافد إليها السكَّان من جميع البلدان والأمصار. ومن جميع أنواع الحرف والمهن، فأصبحت بغداد من أهم المدن، أُطلق عليها المدينة

العظمى. وذلك ما ذكره اليعقوبي بقولهِ:

(ولأنه سكنها من أصناف الناس، وأهل الأمصار، والكور، وانتقل إليها من جميع البلدان القاصية والدانية، وآثرها جميع أهل الآفاق على أوطانهم، فليس من أهل البلد إلّا ولهم فيها محلة، ومتجر، ومتصرّف، فاجتمع بها ما ليس في مدينة في الدنيا)[٦٤]. كما ذكر اليعقوبي انتقال الكثير من وجهاء أهل البصرة والكوفة و تجارهم إلى بغداد[٦٥].

وعن تخطيط المدينة: فقد قُسمت إلى أربعة أرباع، بني فيها المساكن والسكك والشوارع والدروب، منها بُني فيما بين باب البصرة إلى باب الكوفة عدة سكك، منها: سكة الشرطة، وسكة الهيثم، وسكة المطبق...، وسكة النساء، وسكة سرجس، وسكة الحسين، وسكة عطية مجاشع، وسكة العباس، وسكة غزوان، وسكة ابن حنيفة، وسكة الضيقة).

ومنها بُني فيما بين باب البصرة إلى باب خراسان، عدة سكك منه: سكة الحرس، وسكة النعيمية، وسكة سليمان، وسكة الربيع، وسكة مهلهل، وسكة شيخ بن عميرة، وسكة المروروية، وسكة واضح، وسكة السقائين).

ومنها بني فيما بين باب الكوفة إلى باب الشام عدة سكك، منها: سكة العكي، وسكة أبي قرة، وسكة عبدويه، وسكة السميدع، وسكة العلاء، وسكة نافع، وسكة أسلم، وسكة منارة. البلدان لليعقوبي[٦٦]. ومنها بُني فيما بين باب الشام إلى باب خراسان عدة سكك، منها: سكة المؤذنين، وسكة دارم، وسكة إسرائيل... وسكة الحكم بن يوسف، وسكة سماعة، وسكة صاعد- مولى أبي جعفر-، وسكة غزوان).

وسكن في (هذهِ السكك جلة القواد الموثوق بهم في النزول معه، وجلة مواليه ومن يحتاج إليه في الأمر المهم، وعلى كل سكة من طرفيها الأبواب الوثيقة، ولا تتصل سكة منها بسور الرحبة التي فيها دار الخلافة)[٦٧].

الشوارع: يمثل وجود الشوارع أهم المعالم الأساسية لنشأة المدن وتخطيطها. ويرتبط وجود الشوارع بما يوجد في المدينة من مكونات منها الطرق والسكك والدروب والمنازل، كما أن الشوارع تمثل المنفذ الرئيسي لهذهِ المكونات. ويحدد عرض الشارع بما يُنقل إلى المنازل من أحطاب للوقود وأثاث وغيره. وما يوجد من وسائل نقل في المدن، وأهمها الجمال والخيول والحمير والبغال. فكان عرض الشارع يتسع لمرور جملين محملين أثناء مرورهما في الشارع في اتجاهين متعاكسين[٦٨]. ومثلاً لذلك جعلوا عرض الشوارع في مدينة بغداد (خمسين ذراعًا- بالسوداء، والدروب ستة عشر ذراعًا)[٦٩]. وعرض الشارع ٢٥ متراً، وعرض الدرب ٨ أمتار.

الهدف الاقتصادي: شكل الهدف الاقتصادي أهم أهداف بناء مدينة بغداد. منها موقع بغداد، الواقع قرب البصرة وواسط وأرمينية وأذربيجان والموصل وديار بكر وربيعة والشام والجزيرة ومصر، وكذا إمكانية وصول السلع التجاري من الهند والسند والصين وغيرها عبر البحر[٧٠]. وذلك ما أورده الحميري عن بغداد بقولهِ: (تأتيها الميرة في الدجلة والفرات من واسط والأبلة والأهواز وفارس وعمان واليمامة وما يتصل بذلك، وكذلك ما يأتي من الموصل وديار ربيعة وأذربيجان وأرمينية والرقة والشام والثغور ومصر والمغرب وأصفهان وكور خراسان)[٧١].كما عبر عن أهمية

أنهرها التجارية بقولهِ: (نهر عيسى الأعظم الذي يأخذ من معظم الفرات تدخل فيه السفن العظام التي تأتي من الرقة يحمل فيها الدقيق والتجارات من الشام ومصر، وتصير إلى فرضة عليها الأسواق وحوانيت التجار لا تنقطع صيفاً ولا شتاء)[٧٢]. ولذلك فبعد إكمال تخطيط بغداد وبنائها انتقل إليها الكثير من تجار ووجهاء مدن العراق، من أهمها البصرة والكوفة[٧٣]. وأصبحت بغداد مركزاً رئيسًا للطرق التجارية.

الأسواق التجارية: تُعد الأسواق التجارية من أهم معالم نشأة المدن، وأصلاً من أصول نشأتها وتخطيطها[٧٤]. وكانت والأسواق تبنى في وسط المدن ليسهل وصول السكّان إليها[٧٥]. وعن تخطيط أسواق مدينة بغداد فقد كانت تقع في أرباع تقسيمات المدينة. وهو أن أبا جعفر المنصور أوكل إلى المهندسين تقسيم المدينة إلى أربعة أرباع وجعل الأسواق في كل ربض، وذلك ما قاله اليعقوبي: (ووقَّع إلى كل أصحاب ربع ما يصير لكل رجل من الذرع، ولمن معه من أصحابه، وما قدَّره للحوانيت والأسواق في كل ربض، وأمرهم أن يوسعوا في الحوانيت ليكون في كل ربض سوق جامعة تجمع التجارات)[٧٦]. وكانت الأسواق تتحصص لنوع السلع التجارية منها سوق للعطارين وسوق للصيارفة، وسوق للبزازين وسوق للحدادين[٧٧]... الخ.

من ذلك جعل المنصور في سوق الكرج الكبير (لكل تجار وتجارة شوارع معلومة وصفوف في تلك الشوارع وحوانيت وعراص، وليس يختلط قوم بقوم ولا تجارة بتجارة ولا يباع صنف مع غير صنفه، ولا يختلط أصحاب المهن من سائر الصناعات بغيرهم وكل سوق مفردة وكل أهل منفردون بتجاراتهم)[٧٨].

توصيل المياه: من أهم الضروريات للمدينة وصول المياه إليها. وقد ساعد توصيل المياه لمدينة بغداد، وقوعها قرب نهري دجلة والفرات. ولذلك فبعد بناء مدينة بغداد: (مدَّ المنصور قناة من نهر دجيل الآخذ من دجلة وقناة من نهر كرخايا الآخذ من الفرات وجرَّهما إلى مدينته في عقود وثيقة، من أسفلها محكمة بالصاروج والآجر من أعلاها، فكانت كل قناة منها تدخل المدينة وتنفذ في الشوارع والدروب والأرباض، تجري صيفًا وشتاءً لا ينقطع ماؤها في شيء من الأوقات، ثم أقطع المنصور أصحابه القطائع فعمّروها وسُميت بأسمائهم)[٧٩].

بينما ذكر الخطيب البغدادي مصادر المياه لمدينة بغداد بقولهِ: (أما الأنهار التي كانت تجري بمدينة المنصور والكرخ من الجانب الغربي وتتخرق بين المحال والدور، فأكثرها كان يأخذ من نهر عِيسَى بْن عَلِيّ: ونهر عِيسَى يحمل من الفرات)[٨٠].

تكلفة بناء المدينة: من لأهمية ذكر تكلفة بناء المدينة؛ لأنها تعطي معرفة عن مقدار الأموال التي صُرفت على بناء مكونات المدينة. منها ما ذكره المقدسي بأن جملة الإنفاق على بناء المدينة بلغ أربعة ملاين درهم بقولهِ: (أنفق على مدينة السلام أربعة آلاف ألف وثمانمائة وثلاثة وثلاثين درهمًا)[٨١]. بينما ذكر الطَّبري جملة الإنفاق على ما في المدينة من مكونات منها القصر والسجد الجامع والأسوار والأبواب والأسواق بلغ حوالي أربعة ملاين وثمانمائة وثلاثة ثلاثين درهماً. ومليون وثلاثة وعشرين ألف فلس. وذلك في حدثيه عن المنصور بقولهِ: (أنه أنفق على مدينة السلام وجامعها وقصر الذهب بها والأسواق والفصلان والخنادق وقبابها وأبوابها أربعة آلاف ألف وثمانمائة وثلاثة وثلاثين

درهما، ومبلغها من الفلوس مائة ألف ألف فلس وثلاثة وعشرون ألف فلس، وذلك أن الأستاذ من البنائين كان يعمل يومه بقيراط فضة، والروزكاري بحبتين إلى ثلاث حبات)[٨٢]. وذلك في ظل رخص الأسعار أثناء أقام البناء. هذا الإنفاق يعطي دلياً على مقدار الأموال التي كانت تُجبى سنوياً. خارجاً عن ما يصرفها المنصور من نفقات لقصوره وللجند وجميع رجال الدولة. ومنها ما ذكرها الخطيب البغدادي بأنها بلغت ١٨ مليون درهم. بقولهِ: (وأنفق عليها ثمانية عشر ألف ألف، وبنيت في سنة خمس وأربعين ومائة)[٨٣]. وربما يكون هذا المبلغ ما صرفه الخليفة المنصور وعدة خلفاء. وعليه فقد كان ذلك أهم أهداف نشأة مدينة بغداد. وأما عن وصفها فقد ذكرت الكثير من المصادر وصفها منها:

ذكر اليعقوبي العراق بأنها وسط الدنيا، وسرة الأرض، وبغداد وسط العراق، وأنها المدينة العظمى ووصف بغداد في زمانه بقولهِ:(ليس لها نظير في مشارق الأرض ومغاربها سعة، وكبرا، وعمارة وكثرة مياه، وصحة، وهواء[٨٤].

ووصف المقدسي بغداد بقولهِ عنها: (بغداد مصر الإسلام، وبها مدينة السلام، ولهم الخصائص والظرافة، والقرائح واللطافة، هواء رقيق، وعلم دقيق، كلَّ جيّد بها، وكلَّ حسن فيها، وكلَّ حاذق منها، وكلَّ ظرف لها، وكلَّ قلب إليها، وكلَّ حرب عليها، وكلَّ ذبّ عنها، هي أشهر من أن توصف وأحسن من أن تنعت وأعلى من أن تمدح)[٨٥].

ووصف القزويني بغداد بقولهِ عنها بأنها: (أم الدنيا وسيدة البلاد وجنة الأرض ومدينة السلام، وقبة الإسلام ومجمع الرافدين، ومعدن الظرائف ومنشأ أرباب الغايات، هواؤها ألطف من كل هواء، وماؤها أعذب من كل ماء، وتربتها أطيب من كل تربة، ونسيمها أرق من كل نسيم!)[٨٦].

ووصف بغداد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد بقولهِ: (قال الشيخ أبو بكر: لم يكن ببغداد في الدنيا نظير في جلالة قدرها، وفخامة أمرها، وكثرة علمائها وأعلامها، وتميز خواصها وعوامها، وعظم أقطارها وسعة أطرارها. وكثرة دورها ومنازلها، ودروبها وشعوبها، ومحالها وأسواقها، وسككها وأزقتها، ومساجدها وحماماتها، وطرزها وخاناتها، وطيب هوائها، وعذوبة مائها، وبرد ظلالها وأفيائها، واعتدال صيفها وشتائها، وصحة ربيعها وخريفها، وزيادة ما حصر من عدة سكَّانها. وأكثر ما كانت عمارة وأهلا في أيام الرشيد، إذ الدنيا قارة المضاجع، ودارة المراضع، خصيبة المراتع، مورودة المشارع. ثم حدثت بها الفتن، وتتابعت على أهلها المحن، فخرب عمرانها، وانتقل قطانها)[٨٧]. وهكذا كانت نشأة مدينة بغداد ووصفها.

وبعد إكمال بناء مدينة بغداد وانتقال الكثير من السكَّان إليها والجند والموظفين تبين للمَنْصُور صغر حجمها، فبنى الرصافة في الجانب الشرقي من بغداد لابنه المهدي. وذلك في سنة إحدى وخمسين ومائه، وخطط مرافقها المتعددة، مثل بغداد، ابتداء من بناء المسجد الجامع في وسطها، وقصرها[٨٨]. كما (عمل لها سورًا وخندقًا وميدانًا وبستانًا، وأجرى لها الماء)[٨٩]. وكان ذلك عندما قدم المهدي بجنده من المُحمَّدية بالري في شوال سنة إحدى وخمسين ومائة. وبعدها نقل إليها من بغداد الأسواق والتجار.

الجانب التطبيقي

كان لأهداف نشأة مدينة بغداد أثر كبير على نشأة بعض المدن العربية والإسلامية وفقاً لنمطها وتخطيطها. ومن أهم نموذج لها هو نشأة مدينة زبيد باليمن. نذكرها بالآتي:

نشأة مدينة زبيد: جاء نشأة مدينة زبيد باليمن تقليداً لنشأة مدينة بغداد، من حيث الشكل الدائري والبناء باللبن والطوب، وعدد الأبواب الأربعة النافذة للجهات الأصلية، وكذا الموقع بين نهرين صغيرين. وفي طريق تجاري. نذكر ذلك بالآتي:

تسمية زبيد: رغم تعدد الآراء بشان تسمية زبيد، إلَّا أن الأكثر دقة هي أنها سميت باسم وادي زبيد. وذلك ما أورده الهمداني بقولهِ: (إن مدينة زبيد سميت باسم الوادي نفسه)[٩٠]. وهذهِ الرواية هي الأكثر ترجيحاً. ويؤيد هذهِ الروية عدة مصادر، منها ما ذكره ابن المجاور بقولهِ: (إنما سُميت زبيد، زبيد؛ لأن لها واديًا يُسمى زبيد فسُميت البلد باسم الوادي)[٩١]. ومنها ما أورده الجندي بأن زبيد: (اسم وادي باليمن للأشعريين إليه تُنسب المدينة فيُقال: مدينة زبيد لأنها من أرضه)[٩٢]. وعلى ذلك فهذهِ الآراء التي سُميت بها مدينة زبيد نسبة إلى وادي زبيد، هي الأكثر ترجيحاً والأكثر معقولية والأكثر صحة.

هدف اختيار الموقع: كان اختيار الموقع الجغرافي لمدينة زبيد من أهم الأهداف. بحيث يتواجد بهِ جميع مقومات الحياة، من وجود مياه وتربة صالحة للزراعة وحماية طبيعية وصناعية، وصالحة لأن يسكنها الكثير من الناس من تجار ومهنيين وجند ورجال دولة. نصف ذلك بالآتي:

أسباب اختيار مدينة زبيد: جاء اختيار الوالي مُحَمَّد بن زياد لمدينة زبيد مقراً لولايته في اليمن، بناءً على وصية من الخليفة المأمون العباسي له، بأن يتخذ مدينة في بلاد الأشاعرة بوادي زبيد[٩٣]. كما جاء بناء على خصوبة أرضها، لوقوعها بين واديين هما وادي زبيد ووادي رمع، وإن أرضها وهي أرض الحصيب أرض نزهة زبدة بلاد تهامة[٩٤]. إضافةً إلى ذلك وقوعها على محطة للقوافل الحجاج والتجار. موقع مدينة زبيد: مثل موقع مدينة زبيد أهمية كبيرة لاختيارها مقراً لولاة اليمن، وخاصة عصر الخلافة العباسية. ومن أهمها: أنها تقع بين واديين احدهما: وادي زبيد والذي يقع جنوب زبيد. والآخر: وادي رمع والذي يقع شمال مدينة زبيد. وهما الواديان اللذان دعا لهما الرسول (ﷺ) بالبركة. وبذلك: (فهي مدينة مباركة بين واديين مباركين)[٩٥]. كما أنها تقع في منتصف الوادي: (على النصف فيما بين البحر والجبل). أي أن الجبال تقع شرق مدينة زبيد على مسافة نصف يوم (أي ثلاثين كيلو متر). وهذهِ الجبال مليئة بالقرى الزراعية. إضافةً إلى أن هذهِ الجبال تهطل عليها الأمطار، فتؤدي إلى جريان سيولها وأهمها وادي زبيد ووادي ورمَع المجاورين لمدينة زبيد، بالإضافة إلى الأودية الأخرى لهذا السهل، منها وادي نخلة وسردد ومور وغيرها، وهي الأودية التي تغذي مدينة زبيد بالمحاصيل الزراعية والفواكه والخضروات، وكذا تغذي مدينة زبيد بالأموال التي يتحصل عليها حكامها. كما أن البحر يقع غربها على مسافة مماثلة وهي نصف يوم أو ثلاثين كم. وهذا البحر زاخر بالسفن التجارية[٩٦]. إضافةً إلى أنها تقع على الطريق التجاري الموصلة ما بين عدن وجدة ومكة[٩٧].

المناخ: وصف مناخ مدينة زبيد بالمناخ الحار في فصل الصيف والدافئ والمائل إلى الحرارة في فصل الشتاء، أورد ذلك الوصف العمري بقولهِ:

(وأما زبيد فإنها شديدة الحر لا يبرد ماؤها ولا هواؤها)[٩٨]، ولذلك اعتمد النشاط الزراعي فيهما على المزروعات التي تزرعها الأقاليم المدارية الحارة، ومن أهمهما الذرة والدخن[٩٩]، وكذا النخيل وبعض الفواكه والخضروات.

سنة بناء مدينة زبيد: تجمع المصادر اليمنية على أن سنة بناء مدينة زبيد وتخطيطها كمدينة إدارية وسياسية بدأ في شهر شعبان سنة ٢٠٤هـ/ ٨١٩م، عندما تولى مُحَمَّد بن زياد تهامة اليمن بأمر من الخليفة المأمون العباسي[١٠٠].

شكل المدينة: جاء بناء مدينة زبيد على شكل دائري، ولذلك وصفت بأنها: (مدينة مدورة الشكل عجيبة الوضع)[١٠١]. وسُميت بغداد اليمن؛ لأنها بُنيت شبيه لشكل مدينة بغداد الدائري. وكان بنائها من اللبن والطين. وكما يتضح أن بناءها بهذا الشكل المدور يرجع إلى وجود مادة اللبن والطين في وادي زبيد، نظرًا لخصوبة تربتها ووجود المياه بها بكميات مناسبة. وعدم توفر الحجارة بها أو قريبًا منها؛ لأن الحجار توجد في الجبال وهي على بعد نصف يوم من زبيد إضافة إلى أن الشكل المدور مناسب لبناء الأسوار الممتدة، وذلك بهدف تماسك البناء وإعطاء السور قوة. وكما يتضح أن الشكل المدور لمدينة زبيد جاء عندما بني سورها. وذلك بعد اكتمال بناء المدينة:

تسوير مدينة زبيد: يمثل تسوير مدينة زبيد أحد الأهداف العسكرية لحماية ما بها من دواوين وجند وحكام وأموال وغيره. وأول إشارة لوجود سور لمدينة زبيد، ما ذكره المقدسي المتوفى سنة ٣٨٨هـ/ ٩٩٨م، عن أن مدينة زبيد كان عليها (حصن من الطين بأربعة أبواب)[١٠٢]. أما المصادر اليمنية فهي تذكر إن أول من أدار سوراً حول مدينة زبيد هو القائد الحسين بن سلامة المتوفى سنة (٤٢٥هـ/ ١٠٣٣م)[١٠٣]. ولكن من المُرجح أن الحسين بن سلامة هو أول من جدد سور مدينة زبيد. ثم استمرت عجلة تجديد السور في عهد الكثير ممن تولوا الإمارة في زبيد. من ذلك:

تجدد سور مدينة زبيد في عهد الدولة النجاحية. أثناء وزارة من الله الفاتكي (٥١٧-٥٢٠هـ/ ١١٢٣-١١٢٦م)[١٠٤]، وفي عهد علي بن مهدي بعد الاستيلاء على مدينة زبيد سنة ٥٥٤هـ/ ١١٥٩م. وفي عهد الدولة الأيوبية عمل سيف الإسلام طغتكين على تجديد سور مدينة زبيد سنة (٥٨٩هـ/ ١١٩٣م)[١٠٥]. كما عمل سيف الإسلام طغتكين على إدارة سور آخر بجانب سور مدينة زبيد السابق وجعله ذا طول واسع وأمر جنده أن يسكنوا ما بين السورين بدوابهم وأموالهم[١٠٦].

مادة بناء السور: كانت مادة بناء سور مدينة زبيد هي اللبن والطين[١٠٧]. وكان ارتفاع السور يُقدر بحوالي عشرة أذرع [١٠٨]. أي = ٥ أمتار. والسبب في ذلك أن مادة الطين واللبن هي المادة المتوفرة في وادي زبيد، في حين أن الحجارة كانت بعيدة عن مدينة زبيد بحوالي ٢٥كم أو نصف يوم، بينما كانت مادة بناء الأبواب وشراريف السور من الآجر[١٠٩]، ويُعد هذا من قبل التزين للسور وحماية له من التآكل.

الأبراج: شكلت الأبراج أهم أماكن الحماية

العسكرية للمدينة وكان عددها ١٠٩ برجاً. ذكر ذلك ابن المجاور بأنه إحصاء أبراج مدينة زبيد بنفسه فوجد: (مائة وتسعة أبراج)، وحسب المسافة بين كل برج وأخر فوجدها ٨٠ ذراعاً، أي =٤٠ متراً. وقدر مساحة البرج بحوالي (عشرين ذراعاً). أي ١٠ أمتار. باستثناء برج واحد وجده (مائة ذراع).أي ٥٠ مترًا. وبعملية حسابية لمساحة عدد الأبراج والمساحة فيما بينهم وجد ابن المجاور أن مساحة دور مدينة زبيد تقدر بحوالي عشرة آلاف وتسعمائة ذراع[١١٠]. أي =٥٤٥٠ متراً.

أبواب المدينة: نتيجة لوجود أسوار وأبراج لمدينة زبيد فقد تطلب ذلك وجود أبواب لها، تنظم حركة سير الدخول للمدينة، وتحميها من أي هجمات بإقفالها عند الهجوم. وأول إشارة لهذهِ الأبواب ما ذكره المقدسي المتوفى سنة (٣٨٨هـ/ ٩٩٨م)، إن مدينة زبيد كان لها أربعة أبواب. كل باب ينفذ إلى الجهة من الجهات الأصلية لأربع وهي الشمال والجنوب والشرق والغرب. وذكرت أسماء هذهِ الأبواب عدة مصادر وهذهِ الأبواب بحسب الجهة التي ينفذ إليها، هي:

الباب الأول: يُسمى باب الشبارق نسبة إلى قرية الشبارق، وينفذ إلى الجهة الشرقية،.

الباب الثاني: يُسمى باب عدن نسبة إلى مدينة عدن، وينفذ إلى الجنوب.

الباب الثالث: يُسمى باب غلافقة نسبة إلى مدينة غلافقة، وينفذ إلى الغرب.

الباب الرابع: ويُسمى باب سهام وينفذ إلى الشمال[١١١].

مساحة مدينة زبيد: تمثل المساحة أحد أهم المميزات التي تفرق بين المدن الكبيرة والمدن الصغيرة. وعن مساحة مدينة زبيد أثناء ما كانت عاصمة لولاية اليمن للخلافة العباسية. فقد كانت مدينة كبيرة وواسعة. وصف مساحتها ابن المجاور في أواخر حكم الدولة الأيوبية لليمن أنها بلغت ١٩٠٠ ذراعًا =٩٥٠٠ متر[١١٢]. أي أن هذا = (٩،٤٥ ميعادًا). تسعمائة وخمسة وأربعون ميعاداً. إلَّا أن هذهِ المساحة تناقصت بمقدار الثلث. منها في سنة ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م، بلغ مساحتها حوالي ستمائة وستة وثلاثين ميعادًا[١١٣]. وفي سنة ٧٦٧هـ/ ١٣٦٥م مسحت في عهد الدولة الأفضلية فجاءت مساحتها ستمائة وأربعة وعشرين معادًا ونصف معادًا من غير اختبار)، وبعد الاختبار جاء مساحتها ستمائة وثمانين معادًا.

الهدف السياسي: كان الهدف الرئيسي لنشأة مدينة زبيد هو أن تكون عاصمة سياسية لحكام اليمن التابعين للخلافية العباسية.

وذلك ما ذكره المقدسي عن مدينة زبيد بقولهِ: (وهو احد المصرين لأنه مستقر ملوك اليمن حسن البُنيان بغداد اليمن)[١١٤]. كما ذكر أبو الفداء مدينة زبيد بقولهِ إنها: (فرضة اليمن)[١١٥]، وعلى ذلك فإن مدينة زبيد كانت عاصمة إدارية وسياسية لإقليم تهامة اليمن ولليمن كاملاً.

بناء قصر الولاة: بُنيت في مدينة زبيد دور الولاة وقصور الحكام. و صف العمري مساكنها بقولهِ: (وأما مساكن الملك فيها فنهاية في العظمة، وفرش الرّخام والسّقوف المدهونة)[١١٦].

الهدف الديني: مثل الهدف الديني احد أهم عوامل نشأة مدينة زبيد؛ لأنها تُعبر عن الهوية الدينية للمدينة وللمجتمع والدولة. تمثل ذلك في

بناء المسجد الجامع: وكان بناؤه بعيدًا عن الأسواق. وذلك ما وصفه المقدسي بقولهِ: (والجامع ناء عن الأسواق نظيف)[١١٧].

الهدف الإداري: كان الهدف الإداري هو أحد أهداف بناء مدينة زبيد بأن يكون مقراً لحكام اليمن للدولة العباسية. لكي يوجد فيها الأجهزة الإدارية منها الدواوين: وأهم ما فيها من دواوين: المشد والمتصرف والزمام وضامن الخراج وضامن البلد[١١٨]، وغيرها.

الهدف الاجتماعي: بعد نشأة مدينة زبيد سكن فيها العديد من الناس منهم التجار ورجال الدولة والعسكريون وأنواع المهن والحرف. ولذلك جاء تخطيط المدينة عن طريق تقسيمها إلى أربعة أرباع، وهي: ربع الجامع و ربع المعاصر والربع الأعلى وربع المجنبذ. كما قُسمت إلى حارات وحافات وشوارع[١١٩]. بالإضافة إلى وجود ضواحي خارجها.

المساكن: وعن مساكن مدينة زبيد فقد وصفها المقدسي (ت٣٨٠هـ/ ١٩٩٠م)، بقولهِ: (زبيد قصبة تهامة... بلد جليل حسن البُنيان يسمَّونه بغداد اليمن... أكثر بنيانهم الآجرّ ومنازلهم فسيحة طيِّبة... بلد نفيس ليس باليمن مثله...)[١٢٠].

الهدف الاقتصادي ذكر المقدسي التجارة في مدينة زبيد بقولهِ: (وبه تجار وكبار وعلماء وأدباء مفيد لمن دخله مبارك على من سكنه آبارهم حلوة وحمّاماتهم نظيفة)[١٢١]. كما ذكر البكري والحميري التجارة في زبيد بقولهما: (ولا أغنى أهلاً ولا أكثر خيراً منها)[١٢٢]. الأسواق التجارية: وصف المقدسي أسواق زبيد بقولهِ: (غير إن أسواقه ضيِّقة والأسعار بها غالية والثمار قليلة أكثر طعامهم الدخن والذرة)[١٢٣]. توصيل المياه: مياه مدينة زبيد: من أهم شروط نشأة مدينة زبيد هي توفر المياه، وكانت تصل إليها عبر عدة طرق أهمها: الأنهر الصغيرة، ومجرى القناة،، إضافةً إلى الآبار المحفورة فيها، وعلى ذلك فقد كانت مدينة زبيد تقع: (على نهر صغير)[١٢٤]، (جار بظاهرها)[١٢٥]، وهذا النهر يقل أو يكثر بحسب غزارة الأمطار في السلسلة الجبلية المحاذية لوادي زبيد. كما كان لها قناة أوجده احد أمراء بنى زياد ذكره المقدسي بقولهِ: (وقد أجرى إليها ابن زياد قناة)[١٢٦]. وكذلك كان يوجد بها (عين جارية، غزيرة الماء، تأتي من شرقيها، في سرب تحت الأرض، حتَّى تقرب من المدينة، ثم تظهر فتسقى جميع البساتين التي من خارج المدينة والتي من داخلها)[١٢٧]. إضافة إلى وجود آبار حلوه داخل المدينة بقولهِم: (وآبارهم حلوة)[١٢٨].

المحور الثالث: ومن جهة التنظير: مثلت أهداف نشأة المدن الإسلامية، ومنها مدينة بغداد، عاملاً أساسيًا لاشتراط المنظرين الإسلاميين لشروط نشأة المدن الإسلامية.

من ذلك ذكر قدامة بن جعفر ضرورة وجود مدن، بسبب احتياج الناس إلى الاجتماع والتمدن، وذلك من أجل الحصول على الغذاء. واللباس والكسوة. وكذا (احتياج الناس [إلى التناسل].. وكذلك احتياج الناس إلى التعامل بالذهب والفضة وما يجري مجراهما. وإلى إقامة ملك وأمام للناس يجمعهم)[١٢٩].

كما ذكر ابن خلدون العلاقة بين المدينة والاجتماع والعمران بقولهِ: (أنَّ الاجتماع الإنسانيّ

ضروريّ ويعبِّر الحكماء عن هذا بقولهِم الإنسان مدنيّ بالطَّبع أي لا بدّ له من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاحهم وهو معنى العِمران)[١٣٠].

وعن شروط اختيار المدن عند العلماء الإسلاميين: فقد ذكروا عدة شروط، منها:

قرب المدينة من المياه العذبة، وقربها من الأرض الزراعية لإمداد السكَّان بأنواع الأطعمة، وكذا قربها من مراعي المواشي مثل الخيول والجمال والأبقار، واعتدال هوائها، وإحاطتها بسور يوفر الحماية لسكَّان المدينة من اعتداء اللصوص وقطاع الطرق والمهاجمين.

ومن تلك الشروط ذكره ابن أبي الربيع (ت٢٧٢هـ/ ٨٨٥م) ستة شروط طبيعية لنشأة المدن الإسلامية وهي بقولهِ: (سعة المياه المستعذبة. إمكان الميرة المستمدة؛ اعتدال المكان من وجود الهواء؛ القرب من المراعي والاحتطاب؛ تحصين منازلها من الأعداء والذعار؛ أن تحيط بها سواد يعين أهلها)[١٣١].

إضافة إلى ذلك ذكر ابن أبي الربيع ثمانية شروط أساسية يجب على الحاكم القيام بها، عند نشأة المدينة الإسلامية وتخطيطها وهي: (أن يسوق إليها الماء العذب ليشرب أهلها و يسهل تناوله من غير عسف. أن يقدر طرقها وشوارعها، حتَّى تتناسب ولا تضيق. أن يبني فيها جامعاً للصلاة في وسطها ليقرب على جميع أهلها. أن يقدر أسواقها بحسب كفايتها، لينال سكَّانها حوائجهم من قرب. أن يميز قبائل ساكنيها، بأن لا يجمع أضداد مختلفة متباينة. إن أراد سكناها فليسكن أفسح أطرافها، وأن يجعل خواصه كنفاً له من سائر جهاتها. أن يحوطها بسور خوف اغتيال الأعداء، لأنها بجملتها دار واحدة. أن ينقل إليها من أهل العلم والصنائع بقدر الحاجة لسكَّانها حتَّى يكتفوا بهم ويستغنوا عن الخروج إلى غيرها)[١٣٢].

وكذلك ذكر ابن أبي زرع أحسن مواضع لنشأة المدن حسب قول الحكماء: (أن تجمع خمسة أشياء وهي : النهر الجاري، والمحراث الطيب، والمحطب القريب، والسور الحصين، والسلطان إذ بهِ صلاح حالتها، وأمن سبلها، وكف جبابرتها)[١٣٣]. وهذا ما توفر لمدينة بغداد.

وأما ابن خلدون (ت٨٠٨ هـ) فقد أوجب عدة شروط لقيام المدن بقولهِ: (وجب أن يراعى فيه دفع المضارّ بالحماية من طوارقها وجلب المنافع وتسهيل المرافق لها فأمّا الحماية من المضارّ فيراعى لها أن يدار على منازلها جميعاً سياج الأسوار وأن يكون وضع ذلك في متمنِّع من الأمكنة إمّا على هضبة متوعِّرة من الجبل وإمّا باستدارة بحر أو نهر بها حتَّى لا يوصل إليها إلَّا بعد العبور على جسر أو قنطرة فيصعب منالها على العدو ويتضاعف امتناعها وحصنها. وممَّا يراعى في ذلك للحماية من الآفات السَّماوية طيب الهواء للسَّلامة من الأمراض)[١٣٤]، وهذا ما تم مراعاته في اختيار مدينة بغداد. وزبيد وغيرها. وعلى ذلك فقد تأثر المنظرون بأهداف نشأة المدن الإسلامية، ومن أهمها مدينة بغداد.

الخاتمة

مما سبق يتضح لنا الأهداف المتعددة لنشأة مدينة بغداد، من أهمها هدف اختيار الموقع وما يشمله من توفر المياه والأرض الزراعية والهدف السياسي والعسكري والاجتماعي والاقتصادي والإداري، وما لهذهِ الأهداف من أثر تطبيقي على نشأة المدن الإسلامية منها مدينة زبيد باليمن، وكذا أثرها التنظيري على اشتراط المنظرين الإسلاميين لنشأة المدن الإسلامية.

أما أهم التوصيات لهذا البحث فهي المحافظة على ما بقي من مكونات مادية وثقافية لمدينة بغداد لتكون علامة مرشد لمن يريد دراسة أهداف نشأة المدينة والمدن الأخرى، واستنتاج الكثير من الدلائل الأخرى. ويفضل وضع نموذج مصغر يحاكي معالم مدينة بغداد الآثارية منذ نشأتها للاستفادة منها في الدارسات البحثية.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن أبي الربيع، سلوك المالك في تدبير الممالك، تحقيق: ناجي التكريتي، دار الأندلس، بيروت، ط٣، ١٩٨٣.

- ابن الأثير، أبو الحسن على بن أبي الكرم مُحمَّد (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

- ابن الديبع: عبد الرحمن بن علي: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق: مُحمَّد الاكوع، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٧٧.

- ابن الديبع: عبد الرحمن بن علي بن الديبع الشيباني (ت٩٤٤هـ/ ١٥٣٧م)، بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، تحقيق: عبد الله الحبشي. مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، ١٩٧٩.

- ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن مُحمَّد (ت٢٩٠هـ): دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٨.

- ابن المجاور: مُحمَّد بن مسعود بن على (ت٦٣٠هـ)، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، تحقيق: اوسكر لوفغرين، دار التنوير، بيروت، ط٢، ١٩٨٦.

- ابن خلدون: عبد الرحمن بن مُحمَّد بن خلدون (ت.٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م)، تاريخ ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢.

- الجندي: أبو عبد الله بهاء الدين مُحمَّد بن يوسف بن يعقوب الجندي السكسكي (ت. بعد ٧٣٢هـ/ ١٣٢٢م).السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: مُحمَّد الأكوع، نشر وزارة الإعلام اليمنية، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

- الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بْن ثابت بْن أحمد بْن مهدي (ت٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد: دار الكتب العلمية، بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ١٤١٧هـ.

- رمزية الأطراقجي، الحياة الاجتماعية في بغداد منذ نشأتها حتَّى نهاية العصر العباسي الأول (١٤٥-٢٣٢هـ)، مطبعة الجامعة، بغداد، شارع

المتنبي، ١٩٨٢.

- صالح أحمد العلي، خطط البصرة ومنطقها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

- الطَّبري، أبو جعفر مُحمَّد بن جرير، تاريخ الطَّبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: مُحمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٧٢.

- عبد الجبار ناجي، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، جامعة البصرة، ١٩٨٦.

- عزب: خالد مُحمَّد مصطفى، تخطيط وعمارة المدن الإسلامية، كتاب الأمة، العدد ٥٨، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٩٩٧.

- العلي: صالح أحمد، معالم بغداد الإدارية والعمرانية، دراسة تخطيطية، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٨.

- العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت٧٤٩هـ): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: أيمن فؤاد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، د.ت.

- فهمي سعد، العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع للهجرة، دار المنتخب العربي للدارسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٩٣.

- مجهول (المتوفى: ق٣هـ)، أخبار الدولة العباسية، تحقيق: عبد العزيز الدوري، عبد الجبار المطلبي، دار الطليعة، بيروت.

- مُحمَّد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، الكويت، عدد١٢٨، ذي الحجة، ١٤٠٨هـ أغسطس/ ١٩٨٨م.

- المقدسي، أبو عبد الله مُحمَّد بن أحمد أبي بكر (ت٣٨٠ هـ): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار إحياء التراث، العربي، بيروت، ١٩٨٧.

- الموسوي، مصطفى عباس، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، منشورات وزارة التفافة والإعلام، العراق، دار الرشيد، ١٩٨٢.

- الهمداني: الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت٣٣٤ هـ): صفة جزيرة العرب، تحقيق: مُحمَّد الاكوع، نشر مركز الدراسات اليمني، بيروت، ط٣، ١٩٨٣.

- ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٨٤.

- يعقوب اليسر، خطط بغداد، ترجمة: صالح العلي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٤.

- اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب (ت٢٨٤هـ)، كتاب البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨.

الهوامش

١ – اليعقوبي، البلدان، ص٢١.

٢ – ابـن منظـور، لسـان العـرب، ٦/ ٤١٦١، الزبيدي، تاج العروس ٣٦/ ١٥٦.

٣ – المعجم الوسيط، ٢/ ٨٥٩.

٤ – عبـد الجبار ناجي، دراسـات في تاريخ المدن الإسـلامية، ٢٧١.

٥ – الموسوي، العوامل التاريخية، ص١٣٤.

٦ – البلدان لليعقوبي، ص١٥–١٦.

٧ – معجم البلدان، ١/ ٤٥٦، عبد الجبار ناجي، دراسات في تاريخ المدن الإسلامية، ٢٧١.

٨ – الطَّـبري، تاريـخ الطَّبري، ٧/ ٦١٤.ابـن الأثير، الكامل في التاريـخ، ٥/ ١٦٥، الموسـوي، العوامـل التاريخيـة، ص١٣٠، رمزية، الحياة الاجتماعية في بغداد، ص٤٥.

٩ – أخبار الدولة العباسـية، ص٢٠٦، مختصر كتاب البلدان لابـن الفقيـه الهمـداني، ط. دي خويـه، ليـدن، ١٨٨٥، ص٣١٥، البلدان لابن الفقيه، ص٦٠٤.

١٠ – الطَّبري، تاريخ الطَّبري، ٦/ ٦١٤. ابن الأثير، الكامل في التاريـخ، ٥/ ١٦٦. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/ ٤٥٨.

١١ – الطَّبري، تاريخ الطَّبري، ٧/ ٦١٨. الحميري، الروض المعطار، ص١١٠.

١٢ – القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٣١٤.

١٣ – الطبري، تاريخ الطَّبري، ٧/ ٦١٦، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٥/ ١٦٦.

١٤ –الطَّـبري، تاريـخ الطَّبري، ٧/ ٦١٧، المقدسي، أحسـن التقاسـيم، ص١٠٧. ابـن الأثـير، الكامـل في التاريخ، ٥/ ١٦٦.الموسـوي، العوامـل التاريخيـة، ص١٣٠–١٣١. رمزيه، الحياة الاجتماعية في بغداد، ص٦٣.

١٥ – الطَّبري، تاريخ الطَّبري، ٧/ ٦١٧، المقدسي، أحسـن التقاسـيم، ص١٠٧. ابـن الأثـير، الكامـل في التاريخ، ٥/ ١٦٦. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/ ٤٥٨.

١٦ –الطَّـبري، تاريخ الطَّبري، ٧/ ٦١٧، ابن الأثير، الكامل في التاريـخ، ٥/ ١٦٦. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/ ٤٥٨.

١٧ – المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٠٧.

١٨ – اليعقوبي، البلدان، ص٨.

١٩ – المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١١٢.

٢٠ – الطَّبري، تاريخ الطَّبري، ٧/ ٦١٨، اليعقوبي، البلدان، ص١١، البكـري، المسـالك، ١/ ٤٣٥- ياقوت، معجم البلـدان، ١/ ٤٥٨. تاريـخ بغـداد، ١/ ٨٨. المقـدسي، أحسـن التقاسـيم، ص١٠٨، ابـن الأثـير، الكامـل في التاريخ، ٥/ ١٦٧. يعقوب ليسز، خطط بغداد، ص١٥.

٢١ – الحمـيري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص١١٠. الموسوي، العوامل التاريخية، ص١٤٦. معجم البلدان، ١/ ٤٥٧.

٢٢ – ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/ ٤٥٩.

٢٣ – عبد الجبار ناجي، دراسـات في تاريخ المدن الإسلامية، ص٢٧٣.

٢٤ – الحميري، الروض المعطار، ص١١٠.

٢٥ – المقدسي، أحسـن التقاسيم، ص١٠٧. ياقوت، معجم البلـدان، ١/ ٤٥٨، ابـن الأثـير، الكامـل في التاريـخ، ٥/ ١٦٦.

٢٦ – تاريـخ الطَّـبري، ٧/ ٦١٩، ياقـوت، معجـم البلدان، ١/ ٤٥٨. المقـدسي، أحسـن التقاسـيم، ص١٠٨. ابـن الأثير، الكامل في التاريخ، ٥/ ١٦٧.

٢٧ – اليعقوبي، البلدان، ص١٢.

٢٨ – اليعقوبي، البلدان، ص١٢.

٢٩ –الخطيـب البغدادي، تاريخ بغـداد، ١/ ٩٤. عبد الجبار ناجي، دراسـات في تاريخ المدن الإسـلامية، ص٢٧٣. رمزية، الحياة الاجتماعية في بغداد، ص١٩.

٣٠ – الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١/ ٩٤.

٣١– الطَّبري، تاريخ الطَّبري، ٧/ ٦٥١.

٣٢ – الخطيـب البغـدادي، تاريـخ بغـداد، ١/ ٩٣. يعقوب ليسز، خطط بغداد، ص٦٥.

٣٣– الخطيـب، تاريـخ بغـداد، ١/ ٩٤. رمزيـة، الحيـاة الاجتماعية في بغداد، ص٢٥.

٣٤ – ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/ ٤٥٩. رمزية، الحياة الاجتماعية في بغداد، ص٢٠.

٣٥ – المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٠٨.

٣٦ – تاريخ الطَّبري، ٧/ ٦٥١.

٣٧– الخطيب، تاريخ بغداد، ١/ ٩٢.

٣٨ – الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١/ ٩٤.

٣٩ – اليعقوبي، البلدان، ص١١. فهمي، العامة في بغداد، ص٢٤–٢٥. الحميري، الروض المعطار، ص١١١.

٤٠ – اليعقوبي، البلدان، ص١١–١٢. الحميري، الروض المعطار، ص١١١.

٤١ – الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١/ ٩٠. يعقوب ليسز، خطط بغداد، ص٦١. عبد الجبار ناجي، دراسات في تاريخ المدن الإسلامية، ص٢٧٤، فهمي، العامة في بغداد، ص٢٥. والجريب = ١٥٩٢ متر مربع عند هينز، وعند شجاب = ١٦٤٦ متر مربع.

٤٢ – فهمي، العامة في بغداد، ص٢٥.

٤٣ – الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١/ ٩٠.

٤٤ – اليعقوبي، البلدان، ص١١. فهمي، العامة في بغداد، ص٢٤–٢٥.

٤٥ – فهمي، العامة في بغداد، ص٢٤.

٤٦ – الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١/ ٩٢.

٤٧ – الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١/ ١٣٠. يعقوب ليسز، خطط بغداد، ص١٢٥، والجريب = ١٥٩٢ متر مربع عند هينز، وعند مُحَمَّد شجاب = ١٦٤٦ متر مربع.

٤٨ – الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١/ ١٢٢. عبد الجبار ناجي، دراسات في تاريخ المدن الإسلامية، ص٢٧٩. يعقوب ليسز، خطط بغداد، ص١١١.

٤٩ – اليعقوبي، البلدان، ص١٣. يعقوب ليسز، خطط بغداد، ص١٢٥.

٥٠ – الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١/ ٩٣. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/ ٤٥٩. عبد الجبار ناجي، دراسات في تاريخ المدن الإسلامية، ص٢٧٩. يعقوب ليسز، خطط بغداد، ص٦٥.

٥١– اليعقوبي، البلدان، ص١١، العلي، معالم بغداد، ص١٦.

٥٢ – اليعقوبي، البلدان، ص١١، العلي، معالم بغداد، ص١٦.

٥٣ – العلي، معالم بغداد، ص١٦. عبد الجبار ناجي، دراسات في تاريخ المدن الإسلامية، ص٢٨٠. فهمي، العامة في بغداد، ص٢٩.

٥٤ – عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص٢٣٤.

٥٥ – الطَّبري، تاريخ الطَّبري، ٧/ ٦٥٢.

٥٦ – عبد الجبار ناجي، دراسات في تاريخ المدن الإسلامية، ص٢٨٠. العلي، معالم بغداد، ص١٧. يعقوب ليسز، خطط بغداد، ص١١١.

٥٧ – يحي وزيري، العمارة الإسلامية والبيئة، عالم المعرفة، عدد ٣٠٤، يونيو ٢٠٠٤، ١٣٦–١٣٨، ١٤٩.

٥٨ – الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١/ ١٢٢. عبد الجبار ناجي، دراسات في تاريخ المدن الإسلامية، ص٢٧٩–٢٨٠. يعقوب ليسز، خطط بغداد، ص١١١.

٥٩– البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٩٢. الحميري، الروض المعطار، ص١١٠.

٦٠– اليعقوبي، البلدان، ص١٣. فهمي، العامة في بغداد، ص٣٩. العلي، معالم بغداد، ص٣١.

٦١ – ابن خلدون، مقدمة، ص٤١، النعمان القاضي، ابن خلدون، ص٩٢، مجموعة، دراسات في فلسفة التاريخ، ص١٧٩.

٦٢ – اليعقوبي، البلدان، ص١٥.

٦٣– ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/ ٤٦٠.

٦٤ – اليعقوبي، البلدان، ص١١.

٦٥ – اليعقوبي، البلدان، ص١٨.

٦٦ – اليعقوبي، البلدان، ص١٣.

٦٧ – اليعقوبي، البلدان، ص١٤.

٦٨ – عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص١٦٩، ١٩٩.

٦٩– اليعقوبي، البلدان، ص١٥. عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص١٨١. الحميري، الروض المعطار، ص١١١.

٧٠ – المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٠٧. ياقوت، معجم البلدان، ١/ ٤٥٨.

٧١ – الروض المعطار في خبر الأقطار، ص١١٠.

٧٢ – الروض المعطار في خبر الأقطار، ص١١٢.

٧٣ – اليعقوبي، البلدان، ص١٨.

٧٤ – عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص٢٥٢.

٧٥ – عزب، تخطيط وعمارة المدن الإسلامية، ص٩٧.

٧٦ – اليعقوبي، البلدان، ص١٥. عبد الجبار ناجي، دراسات في تاريخ المدن الإسلامية، ص٢٨٢.

٧٧ – عزب، تخطيط وعمارة المدن الإسلامية، ص١٠٠.

٧٨ – اليعقوبي، البلدان، ص١٨.

٧٩ – ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/ ٤٦٠. الخطيب، تاريخ بغداد، ١/ ٩٨.

٨٠ – الخطيب، تاريخ بغداد، ١/ ١٢٥.

٨١ – المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٠٨. يعقوب ليسز، خطط بغداد، ص٢٣.

٨٢ – الطَّبري، تاريخ، ٧/ ٦٥٥، فهمي، العامة في بغداد، ص٢٦.

٨٣ – الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١/ ٩٠. فهمي، العامة في بغداد، ص٢٦.

٨٤ – اليعقوبي، البلدان، ص٧. الحميري، الروض المعطار، ص١١٠–٧.

٨٥ – المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٠٧.

٨٦ – آثار البلاد وأخبار العباد، ص٣١٣–٣١٤.

٨٧ – تاريخ بغداد، ١/ ١٣١.

٨٨ – فتوح البلدان، ص٢٨٩.

٨٩– تاريخ بغداد، ١/ ١٠١.

٩٠ – الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٣٢.

٩١ – ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٦٩–٧٠.

٩٢ – الجندي، السلوك، ص٢٢١.

٩٣ – الجندي، السلوك، ١/ ٢٢١، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٣٩.

٩٤ – ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٩٦.

٩٥– ابن الديبع، الفضل المزيد، ص٤٧–٤٨، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٤٣، ابن الديبع، قرة العيون، ص٣٢٢، عبد الرحمن عبد الله الحضرمي: زبيد العاصمة الأولى في اليمن بعد الإسلام، مجلة الحكمة، عدد ١٥/ السنة الثانية، أغسطس ١٩٧٢م/ ١٣٩٢هـ، ص٢٨.

٩٦ – الخزرجي، شمس الدين أبو الحسن بن أبي بكر (ت٨١٢هـ): العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، مخطوط مصور، دار الفكر، دمشق، صورة ثانية ١٩٨١، ص٩٧، ابن الديبع: عبد الرحمن بن علي: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق: مُحَمَّد الاكوع، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٧٧، ص٣٢٢.

٩٧ – عمارة، تاريخ اليمن، ص٧٨، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٤٣، ابن الديبع، قرة العيون، ص٣٢٢.

٩٨ – العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت٧٤٩ هـ): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: أيمن فؤاد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، د.ت.، ص١٥٢، منيرة مُحَمَّد حسن عسيري، النشاط الاقتصادي في منطقة زبيد في عصر دولتي بني زياد وبني نجاح، قدمت هذهِ الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في قسم التاريخ، جامعة الملك سعود، ١٤٢٦هـ، ص٥٠.

٩٩ – مُحَمَّد متولي، جغرافية اليمن، ص٢٥٣.

١٠٠ – عمارة، تاريخ اليمن، ص٤٢–٤٥، ابن المجاورة، صفة بلاد اليمن، ص٦٦–٦٧، الوصابي، تاريخ وصاب، ص٢١، الجندي، السلوك، ١/ ٢٢٠، ابن الديبع، قرة العيون، ص٣٢٠–٣٢٣، ابن الديبع، الفضل المزيد، ص٤٩.

١٠١ – ابن الديبع، الفضل المزيد، ص٤٧، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٤٣، ابن الديبع، قرة العيون، ص٣٢٢.

١٠٢ – المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٨٤.

١٠٣ – ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٧٣، الخزرجي، العسجد، ص١٠١، ابن الديبع، الفضل المزيد، ص٤٩، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٣٥، ابن الديبع، قرة العيون، ص٣٣١، الحضرمي، زبيد، ص٢٤.

١٠٤ – عمارة، تاريخ اليمن، ص٢١٠، الحضرمي، زبيد، ص٢٤.

١٠٥ – الخزرجي، العسجد، ابن الديبع، الفضل المزيد،

ص٤٩، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٣٥، ابن الديبع، قرة العيون، ص٣٣١، الحضرمي، زبيد، ص٢٤.

١٠٦ – ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٧٤.

١٠٧ – ابـن المجاور، صفة بـلاد اليمن، ص٧٤، ابن الديبع، الفضل المزيد، ص٤٩.

١٠٨ – ابـن المجاور، صفة بـلاد اليمن، ص٧٤، ابن الديبع، الفضل المزيد، ص٤٩.

١٠٩ – ابـن الديبـع، الفضـل المزيـد، ص٤٩،الخزرجـي، العسجد، ص١٠٢.

١١٠ – ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٧٤.

١١١ – الخزرجي، العسـجد، ص١٠٢، ابن الديبع، الفضل المزيد، ص٤٩، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٣٥–٣٦، ابن الديبع، قـرة العيـون، ص٣٣١–٣٣٤، الحضرمي، زبيد، ص٢٥.

١١٢ – بن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٧٤.

١١٣ – الخزرجي، العسجد، ص١٠٢.

١١٤ – المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٨٤.

١١٥ – أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٨٩.

١١٦ – العمري، مسـالك الأبصار، ص١٥٢، القلقشـندي، صبح الأعشى، ٥/ ١٠.

١١٧ – : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص٨٤.

١١٨ – ابن الديبع، الفضل المزيد، ص١٥.

١١٩ – ابن الديبع، الفضل المزيد، ص١٥.

١٢٠ – المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٨٤.

١٢١ – المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٨٤.

١٢٢ – البكـري، المسـالك والممالـك، ١/ ٣٦٥، الحمـيري، روض المعطار، ص٢٨٤.

١٢٣ – أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص٨٤.

١٢٤ – الإدريـسي: مُحَمَّـد بـن مُحَمَّد إدريـس (ت٥٦٠ هـ): نزهة المشـتاق في اختراق الآفاق، عـالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩، ص٥٣، الحميري، الروض المعطار، ص٢٨٥.

١٢٥ – العمري، مسـالك الأبصار، ص١٥٢، القلقشـندي، صبح الأعشى، ٥/ ١٠.

١٢٦ – المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٨٤.

١٢٧ – ابن الديبع، الفضل المزيد، ص٤٨.

١٢٨ – المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٤٨.

١٢٩ – قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، ص٤٢٥.

١٣٠– ابـن خلدون، مقدمـة، ص٤١، النعمان القاضي، ابن خلدون، ص٩٢، مجموعة، دراسات في فلسفة التاريخ، ص١٧٩.

١٣١– ابن أبي الربيع، سلوك المالك، ص١٩٠.

١٣٢– ابن أبي الربيع، سلوك المالك، ص١٩٠–١٩٢.

١٣٣ –عن: عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب، ص٤٤١.

١٣٤– ابـن خلدون، المقدمة، ١/ ٣٤٧، عبد السـتار، المدينة الإسلامية، ص٢٩–٣١.

Objectives of the establishment of the Abbasid city of Baghdad during the era of Abu Ja›far al-Mansur

Dr. Mohammed Abdo Al-Saroori

Sana›a University / College of Arts - Yemen

Abstract

This research discusses the Aims of the establishment of the city of Baghdad. It begins by mentioning its name and the narratives surrounding its selection as a city. Then it highlights the various objectives of its establishment, including the geographical aspect, such as the availability of fresh water and fertile lands for agriculture, as well as its accessibility to both land and sea trade routes. The military objective is also mentioned, which entails protecting the city with walls, gates, towers, and guards. The political objective focuses on building Baghdad as the capital of the caliphate, with palaces for the caliph, his family members, and high-ranking officials of the state. The administrative objective involves establishing offices for the financial and administrative departments of the state. The commercial objective encompasses the construction of commercial markets. Lastly, the social objective involves housing various social classes and groups, including merchants, state officials, leaders, soldiers, and citizens.

The research also discusses the similarities between the city of Baghdad and the city of Zabid in Yemen, which both share a similar circular shape, construction with bricks and mud bricks, the presence of walls and four gates leading to the cardinal directions, as well as the existence of commercial markets and the residence of diverse groups and classes of people.

Furthermore, the research addresses conditions for the emergence of Islamic cities, according to Islamic theorists. These conditions are similar to the objectives of the establishment of the city of Baghdad, mentioned above.